٣ ــ امسيات شعرية

في قاعة مسرح مدينة تونس، ثلاثة شعراء وجمهور حاشد ظل ينتظر امام القاعة لمدة طويلة قبل ان يفتح باب المسرح ويصعد الشعراء الفلسطينيون، نقرأ القصيدة تلو القصيدة، جمهور حساس، يصفق عند الجمل التي يعجب بها، يصمت عند سماع صورة شعرية طويلة، يتأملها، يستعيدها من الشاعر مرات ومرات، وينظر الى الشعر الفلسطيني، وكأنه الشعر الثوري الوحيد في العالم، بحب وتقدير وحماس غير عادي. ساعتان ونصف، ولم يخرج من القاعة اي شخص. وبعد الامسية، هذا يريد نصا لقصيدة، وهذا يريد دعوة الشعراء للعشاء، وهذا يريد عناوين الشعراء للمراسلة، وهذا الشاعر التونسي يريد قراءة قصيدته للشعراء.

وفي امسية صفاقس (مدينة تبعد حوالي ٤٠٠ كيلومتر عن مدينة تونس)، حيث شارك الشعراء الثلاثة: المدهون، دحبور، والمناصرة... ايضا يصل الشعراء الى القاعة بصعوبة، فاضافة للقاعة المحتشدة، هناك العشرات من طلبة المدارس والجامعات لم يجدوا مكانا، فتسلقوا الشبابيك واصطفوا على المنصة من وراء الشعراء، والملاحظة الاساسية هي ان هذا الجمهور في معظمه تحت سن الخامسة والعشرين. حماس وتصفيق واتوغرافات وعناوين.

وفي القيروان، يكون الشاعر حسن البحيري ليقيم امسية شعرية، حسن البحيري الذي يحمل فلسطين بطبيعتها الجميلة، يحمل قصائده ذات النفس الرومانتيكي ــ الكلاسيكي، لجمهور تونس العاشق.

٤ ــ فيصل درّاج والوعي في الرواية الفلسطينية

... وفي مدينة تونس، ألقى الناقد الفلسطيني الدكتور فيصل دراج، محاضرة بعنوان: «الوعي في الرواية الفلسطينية»؛ ومما جاء في هذه المحاضرة ما يلي:

«الحديث عن الرواية الفلسطينية هو الحديث عن نضال الشعب الفلسطيني وانتقاله من دائرة النضال السياسي الى دائرة النضال المسلح، ومن مدار النضال الفردي الى مدار النضال الشعبي والوطني، ومن حقل الانتظار والتبعية الى حقل القرار المستقل والارادة المتحررة. لذلك كان طبيعيا ان تنهض الرواية الفلسطينية وتتقدم في زمن نهوض الشعب الفلسطيني وتقدمه. ولهذا ايضا لا يمكن الحديث عن رواية فلسطينية بالمعنى الحقيقي للكلمة الا في زمن نهوض الشعب الفلسطيني وقتاله من اجل استرداد ارضه، فنحن لا نذكر اية رواية ذات اهمية قبل عام ١٩٤٨، باستثناء «مذكرات دجاجة» ورواية جبرا ابراهيم جبرا «صراخ في ليل طويل» التي كتبت في عام ١٩٤٧ ونشرت في تاريخ لاحق لزمن «النكبة». ويكاد جبرا يشكل حالة خاصة في الرواية الفلسطينية، اذ ثابر على كتابة الرواية منذ زمن روايته الاولى حتى اليوم. واذا اردنا ان نصنف الرواية الفلسطينية يمكن ان نردها الى ثلاثة مستويات: المستوى الاول ونجد فيه جبرا الذي كتب عن فلسطين من وجهة نظر مثالية، فتحولت عنده الى رمز مقدس، او الى قضية فلسفية، او الى ذكرى قديمة تسترجعها ذاكرة مترفة وكوزموبوليتية، او لنقل ان فلسطين جبرا هي لا وعي مكين يطفو على سطح الوعي بين حين واخر، لكن هذا الوعي لا يغير صاحبه، ولا ينقله من مستوى الذكرى الى مستوى الفعل، ونجد في هذا المستوى غسان كنفاني الذي شكل حالة خاصة ولكن بمعنى اخر، فهو الروائي الذي يمارس الكتابة الروائية من وجهة نظر الفعل السياسي، او من وجهة نظر القارىء الفلسطيني المقاتل من اجل العودة. ان توظيف الكتابة الروائية من اجل خدمة المشروع السياسي هي التي قادت غسان باستمرار الى البحث عن اشكال ادبية جديدة، فالبحث عن الشكل عنده هو بحث عن القارىء، او بحث من اجل تحقيق وحدة القارىء والكاتب في معركة واحدة. الثالث في هذا المستوى هو اميل حبيبي الذي رسم صورة الفلسطيني في الوطن المصادر، ورسم سعي هذا الفلسطيني من اجل البقاء في ارضه ومجابهة العدو او نفيه في ذات الوقت، لكن نفي العدو يستدعي نفي الذات ايضا، لذلك فان تفادي الحوار بين الفلسطيني والمحتل كان يستلزم ان يلبس الفلسطيني قناعا، بحيث ان الحوار هو العدو والقناع، اما الوجه الحقيقي فهو ينتظر زمن اليقظة والثورة. المستوى الثاني من الروائيين